"أول خطوة لتحقيق النجاح

الاســـتيقاظ من الأحـلام"

- وينشل -

إيليا أبو ماضي (١٨٨٩-١٩٥٧):

"إنني أرفع أبا ماضي إلى القمة، ولا أفضّل عليه شاعراً عربياً آخر لا في القديم ولا في الحديث، فالشعر العربي لم يعرف له من نظير"

- الشاعرة فدوى طوقان-

إيليا ظاهر أبو ماضي شاعر وصحفي لبناني من أشهر أدباء المهجر. ولد في قرية المحيدثة عام ١٨٨٩م. وفي الحادية عشرة من عمره ترك متوجهًا إلى الإسكندرية طلبًا للرزق عن طريق التجارة، مخصصًا بعض أوقاته للمطالعة ونظْم الشعر. تأثر ببيان القرآن الكريم، وأفكار المعري، وشعر أبي نُوَاس. وقبل أن يبلغ العشرين من عمره أصدر ديوانه الأول تذكار الماضي (١٩١١) وفيه تقليد واضح لأساليب العصر العباسي الشعرية.

هاجر إلى أمريكا عام ١٩١٢م، واشتغل بالتجارة أربع سنوات مع أخيه الأديب مراد أبي ماضي. ثم اشتغل بالصحافة محررًا في: الحرية والمجلة العربية وزحلة والفتاة ومرآة الغرب. وأنشأ مجلة السّمير عام ١٩٢٩م، نصف شهرية ثم أسبوعية، ثم حوّلها إلى جريدة يومية عام ١٩٣٦م، واستمرت في الصدور حتى وفاته بالسكتة القلبية عام ١٩٥٧م في بروكلين (نيويورك).

انضم إلى الرابطة القلمية في نيويورك عام ١٩١٦م، فتأثر بجبران ونعيمة، لكنه تمسّك بالطبيعة والواقع، رافضًا الاستسلام لتيار الصوفية. وقد نشر وهو في نيويورك ثلاثة دواوين هي: ديوان أبي ماضي (١٩١٨)، الجداول (١٩٢٧)، الخمائل (١٩٤٧).. وبعد وفاته نشرت له دار العلم للملايين ديوان تبر وتراب (١٩٦٠)، وقد نظم - أيضاً- أشعاراً كثيرة نشرها في الصحف والمجلات في الوطن وفي المهجر.

وإيليا ممن برعوا في القصة الشعرية، وعدّه بعض النقاد خير من مثّل المدرسة الشعرية في المهجر نزعة وتفكيرًا ومنهجًا. فهو شاعر مجدد امتلأت قصائده بالرّؤى الاجتماعية والفكرية والمشكلات النفسية، دون أن تخرج من دائرة السُّهولة والوضوح. وتميّز شعره - بشكل عام- بالرقة والعذوبة والحنين إلى الوطن ووصف الطبيعة، والدعوة للتمتع بالحياة قبل الغروب. مثل قوله:

أيها الشاكي وما بك داء ... كيف تغدو إذا غدوت عليلا

إن شر الجناة في الأرض نفس ... تتوقى قبل الرحيل الرحيلا

وترى الشوك في الورود وتعمى ... أن ترى الذي فوقها إكليلا

الأوسمة والجوائز:

حاز أوسمة عدّة منها: وسام الأرز الوطني اللبناني، وسام الاستحقاق السوري، وسام القبر المقدس الأرثوذكسي، وسام الاستحقاق اللبناني. وقد حصل على أغلب هذه الأوسمة عندما دعته الحكومة اللبنانية ممثلاً لصحافة المهجر في مؤتمر اليونسكو الذي عقد في بيروت عام ١٩٤٨م.

ومن قصائده المشهورة المساء وهي نمط جديد في الشعر، استخدم فيه إيليا عددًا من القوافي، ولم يلتزم بالقافية الموحَّدة، وكانت القافية تتبدل بالقدر الذي يطلبه الإيقاع الموسيقي، ومنها قوله:

السحب تركض في الفضاء الرحب ركض الخائفين

والشمس تبدو خلفها صفراء عاصفة الجبين

والبحر ساج صامت فيه خشوع الزاهدين

لكنما عيناك تائهتان في الأفق البعيد

سلمى بماذا تفكرين؟

سلمى بماذا تحلمين؟

توفي إيليا عام ١٩٥٧م.

وبما أن إيليا من أشهر أدباء المهجر، أذكر هنا نبذة تعريفية عن هذا الأدب (من موقع الكاتب والناقد الأستاذ عزت عمر).

مفهومه ونشأته:

هو الأدب الذي أنشأه الأدباء العرب في بلدان الاغتراب بسبب من الهجرة الكثيفة التي بدأت منذ منتصف القرن التاسع عشر لفئات اجتماعية من بلاد الشام.

أبرز الشعراء والكتاب في المهجر: جبران خليل جبران، ميخائيل نعيمة، إيليا أبو ماضي، أمين الريحاني، رشيد خوري، فوزي المعلوف، وغيرهم.

خصائص أدب المهجر:

أ ـ من حيث المضمون:

١ ـ النزعة الإنسانية.

٢ ـ النزعة الروحية.

٣ ـ الحنين إلى الوطن.

٤ ـ الاتجاه إلى الطبيعة.

٥ ـ التجديد في الموضوعات والأغراض الشعرية.

ب ـ من حيث الشكل:

١ ـ استخدام الألفاظ الموحية.

٢ ـ التساهل في الاستخدام اللغوي.

٣ ـ الوحدة العضوية.

٤ ـ التحرر من الوزن والقافية.

٥ ـ الاهتمام بموسيقى اللفظ كتمهيد لقصيدة النثر.

٦ ـ استخدام الرمز.